معنى فلا يكون غير مراد لله تعالى فعلم اتفاق السلف والخلف على التأويل الاجمالي
لانهم يصرفون النص الموهم عن ظاهره المحال عليه تعالى مثال ذلك قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم فظاهر اليد وهو الجارحة يجب تنزيهه تعالى عنه بالاجماع
لانه محال ثم قال السلف الله اعلم بالمراد وقال الخلف المراد باليد القدرة قوله
وكلا بالنصب مفعول بفعل محذوف من باب الاشتغال يفسره اوله ويجوز
رفعه على انه مبتدا خبره الجملة وجملة اوهم التشبيه صفة لنص وقوله له
ورم تنزيها له تعالى عما لا يليق به ثم قال رحمه الله تعالى

ونزه القرآن اي كلامه عن الحدوث واحذر انتقامه

القرآن يطلق على اللفظ الذي نقرؤه وهو حادث مخلوق لكن لا يجوز اطلاق
ذلك الا في مقام التعليم لانه ربما اوهم ان القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق وقد
ولذلك امتنعت الايمة من القول بخلق القرآن ووقعت بسبب ذلك محنة كبيرة
ويطلق القرآن ايضا على كلام الله تعالى اي الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى
وهو المراد هنا وهو قديم خلافا للمعتزلة القائلين بحدوث الكلام زعما منهم ان
من لوازمه الحروف والاصوات وذلك مستحيل عليه تعالى وكلام الله تعالى عندهم
مخلوق لان الله خلقه في بعض الاجرام ومذهب اهل السنة ان القرآن بمعنى الكلام
النفسي ليس بمخلوق وذلك ولذلك قال الناظم ونزه القرآن اي كلامه عن الحدوث
وقوله اي كلامه تفسير للقرآن فالمراد منه هنا كلامه تعالى وصرح بهذا التفسير
توهم ان المراد بالقرآن اللفظ المقروء لان الاكثر اطلاق القرآن عليه كما ان كلام الله
يطلق على النفسي واللفظي والاكثر اطلاقه على النفسي وقوله عن الحدوث اي الوجود
بعد العدم فليس مخلوقا بل هو صفة قديمة قايمة بذاته تعالى والمشهور من القوم
التعبير بالخلق فالمراد قولهم اي وقال عن كونه مخلوقا لكنه عبر بالحدوث
لضرورة النظم وقوله واحذر انتقامه اي وخف انتقام الله منك ان قلت بحدوثه

كذا النفسي

١٠٤

ثم قال رحمه الله وكل نص للحدوث دلا احمل على اللفظ الذي قد دلا
اي اذا تحققت ما سبق من اجماع اهل السنة ان ظاهر الكتاب والسنة دال على
حدوث القرآن على اللفظ المقروء لا على الكلام النفسي الذي هو صفة الذات
العلية الذي يمتنع ان يقال القرآن مخلوق الا في مقام التعليم كما مر بل العلماء
جعجعة كما مر والبيت اشارة الى الجواب عما تمسك به المعتزلة من
النصوص الدالة على الحدوث مثل انا انزلناه انا نحن نزلنا الذكر فيحمل على
القرآن بمعنى اللفظ المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته
والتحقيق ان المنزل اللفظ والمعنى لكن الله تعالى خلقهما اولا في اللوح المحفوظ
ثم انزله جملة الى سماء الدنيا وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ثم
انزله على نبينا مفرقا بحسب الوقائع قوله وكل مفعول مقدم باحمل وللحدوث
متعلق بدلا واللام بمعنى على والجملة صفة لنص ثم قال رحمه الله تعالى

ويستحيل ضد الصفات في حقه كالكون في الجهات

لما فرغ من القسم الاول من الالهيات وهو الواجب في حقه تعالى تكلم على
القسم الثاني منها وهو المستحيل وانما اخر القسم الثالث وهو الجائز مع تقدمه
في الاجمال في قوله فكل من كلف شرعا وجبا عليه والمعنى انه يستحيل
في حقه اي على ذاته سبحانه ضد الصفات اي منافي هذه الصفات الواجبة
والمراد هنا بمعناه اللغوي وهو مطلق المنافي وجوديا كان او عدميا لا خصوص
الامر الوجودي كما هو المعنى الاصطلاحي لان الضدين اصطلاحا هما الامران الوجوديان
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض
والسواد وهذا المعنى لا يختص بجميع المنافيات ومثل بقوله كالكون في
الجهات اي ككونه تعالى في جهة من الجهات الست وهو مما ينافي المخالفة
للحوادث فيستحيل في حقه تعالى ان يكون في جهة كالجرم فليس فوق العرش ولا

Copyright © King Saud University